Al-Daleel
مؤسسة الدليل للدراسات والبحوث العقدية
Al-Daleel Institution for Doctrinal Studies

# Religion, Science and Metaphysics: A Review and Study

**Muhammad Muhsin al-Ibrahimi**

PhD Candidate, Aalul Bayt International University, Iraq. E-mail: mn40mm1979@gmail.com

**Muhammad Ali Muhiti Ardakan**

Associate Professor- Islamic Philosophy – Faculty Member of Imam Khomeini Research Institute, Iran.

## Abstract

It is very important to explain the terms science, religion and metaphysics, and to explain the relation between them and also their origins. The reason for this is because all branches of knowledge are somehow related to them, or at least some of them, and they are the primary center of thought. In this paper, the deductive analytical method is used to divulge into and explain the effect these concepts have in human thought. Religion is a set of laws that organize human life, and it depends on faith, believe and inner acknowledging of religion, taking a clear ideology and acting according to it. Knowledge and understanding are the two wings of this faith and believe that are used to fly and land in the state of reality. Metaphysics is what deals and interacts with reality with analysis, and then acceptance or rejection.In this paper, we reached an important conclusion, and that is the inter-connected relation between these concepts, and there is no conflict between them, as has been claimed. Rather, one complements the other.

**Keywords**: Empirical knowledge, understanding, philosophy, law, experiment.

---

Al-Daleel, 2022, Vol. 5, No. 2, PP.1-22

Received: 20/5/2022; Accepted: 9/7/2022

Publisher: Al-Daleel Institution for Doctrinal Studies

©the author(s)

CC BY NC

مؤسسة الدليل
للدراسات والبحوث العقدية
Al-Daleel Institution
for Doctrinal Studies
Al-Daleel الدليل

# الدين والعلم والميتافيزيقيا.. عرض ودراسة

**محمّد محسن الإبراهيميّ**

طالب دكتوراه في جامعة آل البيت العالمية، العراق، البريد الإلكتروني: mn40mm1979@gmail.com

**محمدعلي محيطي أردكان**

أستاذ مساعد في الفلسفة الإسلامية، وعضو الهيئة العلمية في مؤسسة الإمام الخميني للتعليم والأبحاث، إيران.

## الخلاصة

إنّ بيان مفردات العلم والدين والميتافيزيقيا والعلاقة بينهما، وملاحظة مناشئ هذه المفاهيم له أهمّية كبيرة؛ إذ لا يخلو فرع من فروع المعرفة من بعضها على أقل تقدير، بل هي محور أساسي في كلّ أثر فكري، وقد سلكنا في هذه المقالة المنهج الاستقرائي التحليلي لمعالجة ما لهذه المفاهيم من أثر في الفكر البشري ووضّحنا ذلك. فالدين مجموعة قوانين تنظّم حياة البشر، وهذا يترتّب على إيمان واعتقاد واعتراف قبلي بالدين، واتّخاذ أيديولوجية واضحة، والعمل على طبقها، والعلم والمعرفة جناحان لهذا الإيمان والاعتقاد، يطير بهما ويحطّ في رحال الواقع. والميتافيزيقا هي التي تتناول أو تتعاطى مع الواقع بالتحليل ثمّ القبول أو الردّ. وقد توصّلنا إلى نتيجة مهمّة، وهي أنّ العلاقة بين هذه المفاهيم مترابطة، ولا يوجد تنافر بينها كما يدّعى، بل كلٌّ منها يكمّل الآخر.

**الكلمات المفتاحية**: العلم التجريبي، المعرفة، الفلسفة، القانون، التجربة.

---

مجلة الدليل، 2022، السنة الخامسة، العدد الثاني، ص. 2_22

استلام: 2022/5/20 ، القبول: 2022/7/9

الناشر: مؤسسة الدليل للدراست والبحوث العقديّة

© المؤلف

CC BY NC

**المقدمة**

دعامة العلم هي المعرفة على أن تكون واضحةً جليةً؛ لذلك نجد العلم يحاجج في طبيعته نواحي الفكر الأخرى المرتكزة على الاعتقاد والإيمان.

من هنا نجد أن أسلوب العلم ثابت بخلاف فروع الفكر الأخرى، فهي تعتمد عليه، فأدوات المعرفة أدواته وديدنه الإثبات والنفي؛ لذلك يتناول كلّ الأشياء والموضوعات التي تطرأ على الأذهان، مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ مشاهدات العلم واستنتاجاته دائمًا ما تكون خاضعةً للتحقيق والبحث، وكلّما كانت الفكرة كذلك كانت أكثر ثبوتًا وقبولًا.

ومن هنا نجد أنّ ثمّة إجماعًا على صحّة الاستنتاجات العلمية وثباتها في أكثر الأحيان من قبل غير المحقّقين من الناس؛ ذلك أنّها بعد أن تخضع لطاولة التحقيق أكثر من مرة تكون أكثر قبولًا بخلاف استنتاجات بقيّة أنحاء الفكر فلا توخذ بوصفها أمورًا وحقائق ضروريةً لا تحتمل الجدل كما في العلم، وهذا ما يجعل أنحاء الفكر الأخرى غير العلم تتّسم بالفردية والذاتية بخلاف العلم، فإنّه يتّصف بالعموم والموضوعية؛ لذلك نرى أنّ التحقّق والإلزام صفة العلم، وأن الإيمان والاعتقاد صفة الدين، على أنّا نجد فاصلةً بين طرف العلم وطرف أنحاء الفكر الأخرى تكون موردًا للتغيّر والاختلاف، وهي محطّ نظر الفلسفة الحقيقي؛ إذ إنّها تتناول الحقائق فتثبتها وتطرد غيرها، فهي أصل المعرفة ومصدر الاعتقاد واليقين، فلا مكابرة إذا قلنا إنّ الفلسفة حلقة الوصل بين العلم والدين.

ممّا تقدّم لنا أن نتساءل هل للإنسان أن يكون بلا معرفة فيكون بلا علم؟ وهل يكون بلا وازع فوق عقله ليكون بلا دين؟ وهل يكون بلا تأمّل من الناحيتين فيكون بلا فلسفة؟

هذا من البعيد إن لم يكن محالًا، فمن المحال أن يلغي الإنسان عقله وما فوقه، أو يلغي تأمّله بالأشياء، فلو كان هناك صراعٌ بين الدين والعلم لما قامت حياة اجتماعية، فالصراع بينهما موهوم لا واقع له، ودليل ذلك بقاء بناء الاجتماع الإنساني وإلّا لانهدم ولم تقم له قائمة.

أمّا ما يروى من الفجائع في التاريخ خلال القرون الوسطى وفي الأزمنة القديمة المتمثّلة في الحروب التي قامت بين العلماء والفلاسفة من جهة، ورجال الدين من جهة أخرى، فيمكن إرجاعها إلى اتّهام الفلاسفة والعلماء بالهرطقة التي سببًا للحكم بالموت على كل تجديد علمي، وأوضح مثال لذلك هي تعاليم الكنيسة التي قضت بالموت على كلّ إثارة علمية مخالفة لما جاءت به الأسفار المقدّسة، مع أنّ الحقّ هو أنّ وظيفة الدين هي الهداية والإرشاد والدعوة إلى الله تعالى، لا أنّها تعليمية كما توهّم اللاهوتيون. [انظر: وايت، بين الدين والعلم، ص 18]

من هنا نشأت الخصومة بين الدين والعلم، وما هي في الواقع إلّا خصومة بين اللاهوت والعلم، خصومة ليست حقيقيةً؛ لأنّ من اعتقد بها تصوّر أنّ الإنسان عبارة عن عقل صرف، في حين أنّ ما كشف عنه علم الاجتماع ووافقه علماء علم النفس أنّ الإنسان عبارة عن مجموعة مشاعر قويّة ونزعة غريزية. [انظر: غدنز، علم الاجتماع، ص 161]

فتعدّ دراسة مفهوم الدين والعلم والميتافيزيقا من الدراسات المهمّة؛ لدخولها في كلّ مجالات الفكر البشري، فكان تناولها بالبحث والتحليل موضوع هذه المقالة، حيث ذكرنا المبادئ التصوّرية لهذه المفاهيم الثلاثة وبيان إجمالي للعلاقة بينها وعرض بعض التساؤلات بطريقة الاستفهام الاستنكاري، الغاية منه إلزام من لا يقول بواقعية بعضها وينكر العلاقة فيما بينها، وإثبات خلاف ذلك من خلال بيان الانسجام والتناسق بينها، بل كلٌّ منها مكمّلٌ للآخر.

أمّا ما وقع من الاختلاف والتنافر فيما بينها دعوى لا أساس لها، وبيّنّا بشكلٍ تفصيليٍّ المراد منها وآثارها على القضايا الدينية، ودور كلٍّ منها في حياة الإنسان وتأثير بعضها على بعض، وانعكاسات هذا التأثير فتكوّنت هذه المقالة من خمسة محاور:

**المحور الأوّل: كليات ومفاهيم**

**1ـ الدين**

أ ـ لغةً: مصدر دان يدين دينًا وديانةً، وهو جنس من الانقياد والذلّ والخضوع، فالدين طاعة، وربّما يكون أصل الدين بكسر الدال هو الدين بفتحها؛ إذ إنّ أصل مادّة دان يفيد معنى القهر والغلبة والإذلال والخضوع، إذ يقال لغةً الدين بالفتح مرجعه إلى الانقياد والطاعة، وحيث تظلّ العبادة والانقياد والطاعة في ذمّة العبد للمعبود سبحانه، فهي كالدين في عنقه حتّى في المستقبل، وهو العنصر الغائب الذي يظهر من معنى كلمة الدين بالفتح. [انظر: الفيومي، المصباح المنير، ج 1، ص 205؛ ابن منظور، لسان العرب، ج 13، ص 167؛ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 2، ص 219]

ب ـ اصطلاحًا: يصعب تعريف كلمة الدين ـ على الرغم من كثرة استعماله وتداوله ـ لتعدّد المعاني التي تراد منها، وعدم الانسجام فيما بينها في بعض الموارد، فمن سعى لتعريف الدين من قبل كما في بعض الأديان الرائجة، نظر إليه من الزاوية التي يؤمن بها وغضّ النظر عن باقي الأديان.

وفي ضوء ذلك يمكن تصنيف تعريفات الدين بأشكال مختلفة بحسب ما نعتمده من المعايير، فمرّةً يعرّف الدين بلحاظ فعّاليّته ودوره وأخرى بحسب ماهيته، وثالثة بحسب صلته بالإنسان وهكذا،

ويمكن أن نعبّر عن بعض هذه التعريفات مرّةً بالتعريف النفسي، وأخرى الاجتماعي وثالثة الطبيعي كما ذكر. [انظر: هيك، فلسفة الدين، ص 15]

وإذا لاحظنا الدين بالنظرة الإسلامية فهو عبارة عن معارف تمثّل العقائد ومعارف عمليةً تمثّل الأخلاق والأحكام. أمّا بالنظرة الغربية فالدين عند بعضهم متقوّم بالخرافات والأساطير، وعند بعضهم بالعمل، وبعضهم نظر نظرةً توافقيةً، وبعضهم قال هو ما يبعث على الخير والسعادة. [انظر: يوسفيان، دراسات في علم الكلام الجديد، ص 24]

وقريب منه ما ذكره الشيخ جوادي آملي بقوله: «الدين مجموعة عقائد وقوانين ومقررات بما هي ناظرة إلى البنى التحتية لرؤى الإنسان من جهة، وإلى أصل ميوله ونزوعه من جهة أخرى، ومن ثالثة تستوعب الأخلاق والشؤون الحياتية فالدين مجموعة عقائد وأخلاق وقوانين ومقرّرات وحيانية وعقلية وضعت في متناول الإنسان لإدارة الفرد والمجتمع البشري وتربيته» [آملي، حقيقة الدين، ص 15].

كما يمكن تعريف الدين بتعريفٍ ينطبق على كلّ أديان العالم، أو قل على كلّ ما يراه علماء الأديان دينًا، إذ يرى بعضهم أنّ الدين هو: «مجموعة من التعاليم التي تقدّم الإجابة عن أسئلة الإنسان الكبرى حول بداية الوجود ونهايته، والتي تقدّم للإنسان بعض التعاليم التي تساعده على تلمس طريقه نحو غايات الخلق» [يوسفيان، دراسات في علم الكلام الجديد، ص 31].

**2ـ العلم**

لغةً: ضدّ الجهل، يقال علم فلان الشيء أي عرفه، سواء كان هذا الشيء المعلوم والمعروف حقًّا أم باطلًا، صوابًا أم خطأً. [ابن منظور، لسان العرب، ج 10، ص 264]

وقبل التعرّض للتعاريف الاصطلاحية للعلم نقول إنّ الغاية من كلّ تعريف رفع الإبهام عن المعرّف، ويتحقّق أمّا بوضع مفهوم آخر أوضح أو ببيان آثار الشيء المراد تعريفه وخواصّه، أو ببيان أجزائه المؤلف منها، أو ببيان ماهيته، كقولنا: الإنسان حيوان ناطق، فإذا كان الشيء المراد تعريفه واضح لا إبهام فيه فهو غنيٌّ عن التعريف، كلفظ الوجود، ومن هذه الألفاظ لفظ العلم. [سبحاني، نظرية المعرفة، ص 18]

لذلك قال الرازي إنّ العلم أمرٌ ضروريٌّ مستغنٍ عن التعريف، واستدلّ على ذلك بأنّه لو كان كسبيًّا لزم الدور. [انظر: الجرجاني، شرح المواقف، ج 1، ص 62 ـ 66]

والتعريف المشهور للعلم هو كلّ ما له موضوع يبحث فيه عن عوارضه الذاتية، فيشمل العلوم التي يكون موضوعها تكوينيًّا أو اعتباريًّا. نعم، للعلم استعمالات أهمّها الاعتقاد اليقيني المطابق للواقع، أو

مجموعة من القضايا التي أُخذ بعين الاعتبار لون من التناسب بينها ومحور خاص يجمعها، وقد تكون هذه القضايا أعمّ وتشمل الاعتبارية، وقد تختصّ بالحقيقية أو مجموعة من القضايا يمكن إثباتها عن طريق التجربة كما هو استعمال الوضعيين لمفردة العلم [اليزدي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، ج 1، ص 55]، والمقصود من العلم في هذه المقالة هو العلم التجريبي.

**3ـ الميتافيزيقيا**

حسب ما ينقله مؤرّخو الفلسفة فإنّ هذا اللفظ (الميتافيزيقا) في البدء قد جعل اسمًا لأحد كتب أرسطو ومقالاته، وهو من حيث الترتيب يأتي بعد كتاب الطبيعة من قبل شخص أندرونيقوس الرودسي (Andronicus of Rhodes) في القرن الأول قبل الميلاد. [انظر: مصباح اليزدي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، ج 1، ص 64]

والمعنى الاصطلاحي لها إمّا العلم بموجوداتٍ لا تدرك بواسطة الحواسّ، فهي في عالم ما فوق التجربة وما وراء الطبيعة، مثل الله والنفس، وهذا ما ذهب إليه رينيه ديكارت (René Descartes) إذ قال: «غرض علم ما بعد الطبيعة أو الفلسفة الأولى هو معرفة الله والنفس» [صليبيا، المعجم الفلسفي، ص 301].

واعتبرها توما الأكويني (Thomas Aquinas) «بمنزلة علم كلّ ما يكشف ما فوق الطبيعة وهو يفهم هذا الفارق ما فوق بالمعنى المسيحي، بحيث إنّ صورته الكبرى هي الإلهي وكلّ ما يتعلّق به كالإله، والمحرّك الأوّل، والغاية الأخيرة، والنفس بوصفها خالدةً ...» [لالاند، الموسوعة الفلسفية، ج 2، ص 790].

وأمّا البحث عن الوجود من حيث الوجود توصّل إلى إدراك الجوهر الثابت وراء الأعراض المتغيّرة.

[الحلو، معجم المصطلحات الفلسفية، ص 104]

أو تكون علمًا يبحث فيما يجب أن يكون، أي في الوجود المثالي لا لأنّ هذا النمط من الوجود أعلى من الوجود الواقعي فحسب، بل لأنّه يفسّره ويبيّن أسبابه. [صليبا، المعجم الفلسفي، ص 301]

لذلك ظلّت الميتافيزيقا طوال تاريخها بحثًا تساؤليًّا يحاول الكشف عن ماهية الوجود بحيث كانت هذه المسألة أوّل مسألة أثارت واجتذبت أنظار واهتمام الفلاسفة ومثّلت لهم أكثر الأشياء دهشةً.

وكان البحث يدور فيها عن الأمور العامّة للوجود، وهي مجموعة مواضيع يطلق عليها في العصر الإسلامي اسم "الأمور العامّة"، كما ويرى بعض الفلاسفة الإسلاميين أن اسم "ما قبل الطبيعة" أيضًا مناسبٌ له.[ مصباح اليزدي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، ج 1، ص 64]، ومفردة الفلسفة تساوق مفردة الميتافيزيقيا.

**المحور الثاني: نظرة تاريخية للدين والعلم والميتافيزيقيا**

الاعتقاد السائد عند كثير من العلماء بأنّ تاريخ العالم لم يكن يخلو من الدين في فترةٍ من الفترات، وهذا بدوره دعا عددًا غير قليل من المفكّرين إلى التأمّل في سرّ منشإ الدين، «والسؤال عن منشإ الدين هو سؤالٌ عن علّة ظهوره في ظلّ هذا التصوّر يكون الدين ظاهرةً خارجيّةً مستقلّةً عن الإنسان، ومنفصلةً تمامًا عن اعتقاده هذه الظاهرة بوصفها واقعيةً خارجيةً من هنا قدّمت أجوبةً متنوّعةً عنه» [الآملي، حقيقة الدين، ص 23].

ونتج عن ذلك نظريات وآراء عدّة، فمثلًا آمن بعض أهل الاتّجاهات الإلحادية بأنّ جذور الدين تنشأ من الخوف من أحداث الطبيعة، وآخرون آمنوا بأنّ هناك عوامل اجتماعيةً تدعو بني الإنسان إلى الميل للدين.

وفي المقابل يوجد عدد غير قليل آمن بأنّ منشأ الدين له عوامل وأسباب كالعقل والفطرة وما شابه. فمثلًا ديفيد هيوم (David Hume) على الرغم من إذعانه بأنّ الطبيعة مملؤة بالآيات الدالّة على وجود الخالق، فهو «يؤمن بأنّ الإيمان لا يستند إلى العقل وعمق التفكير، بل إلى القلق تجاه وقائع الحياة وأحداثها وإلى المخاوف والآمال التي تحرّك ما ركد من الفكر البشري» [هيوم، تاريخ طبيعى دين، ص 28]، وقريب من هذا الاعتقاد يعتقده فرويد. [فرويد، تمدن وملالت هاى آن، ص 26]

أمّا الذين آمنوا بأنّ منشأ الدين هو الوحي والعقل والفطرة، فأدركوا بأنّ إرادة الله ﷻ هداية الانسان عن طريق إنزال الوحي وتجلّيه للأنبياء، بل الميل إلى الدين من آثار التفكير والتأمّل العقلاني، فعندما يتفكّر الإنسان في سرّ الوجود يرى في كلّ شيء آيةً تدلّ على وجود الخالق تعالى، فالانسجام والنظام بين الظواهر وتدبير المخلوقات يشهد بذلك، بل حتّى بعض من لا يؤمن بالله يؤمن بأنّ الإنسان متديّنٌ بالطبع. [ادواردز، برهان هاى اجماع عام خدا در فلسفه، ص 157]

نعم، حاجة الدين الفطرية غير الفطريات المودعة في الإنسان وبالأخص الغريزية كالطبيعية الحيوانية؛ إذ يُغفل عنها.

ومن هنا بعث الأنبياء لتذكير الإنسان بما نسي من فطرته، «فبعث فيهم رسله، وواتر إليهم أنبياءه؛ ليستادوهم ميثاق فطرته، ويذكّروهم منسيّ نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول» [نهج البلاغة، الخطبة الأولى، ص 23].

أمّا منشأ الفلسفة والعلم عمومًا، فلو نظرنا إلى تاريخ الفكر البشري، نجد أنّه بدا مع بداية الإنسان، وهو مستمرٌّ معه حتّى نهاية التاريخ. فأينما حلّ الإنسان حلّ معه التفكير، وليس لدينا

معلومات دقيقة عن أفكار الإنسان غير المكتوبة إلّا ما يحدسه علماء الآثار ممّا ظفروا به من المتحجّرات والبقايا المطمورة، أمّا الأفكار المكتوبة فقد ظهرت بعد اختراع الخطّ. هذا ويعتقد مؤرّخو الفلسفة أنّ أقدم الآثار الفلسفية تتعلّق بحكماء اليونان الذين عاشوا قبل الميلاد. [مصباح اليزدي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، ج 1، ص 15]

ففي القرن الرابع قبل الميلاد أرجع أرسطو نشاة الفلسفة إلى اليونان، وانحدر بها إلى طاليس في النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد، وفي القرن الثالث قبل الميلاد وضع (ديوجين اللابرتي) كتابًا أرجع فيه نشأة الفلسفة إلى تراث الشرق القديم.

فمثلًا في هذا الصدد يقول جيمس: «الفلسفة اليونانية فلسفة مصرية مسروقة» [جيمس، التراث المسروق، ص 25]، فالمصريين القدماء استحدثوا مذهبًا شديد السرّيّة كان يتداول شفاهيًّا، ولم يدوّن للحفاظ عليه، وهذا ظلّ فترة خمسة آلاف عامٍ يعمل به إلى أن سُمح للإغريق بالتعلّم مباشرةً من الكهنة المصريين. ويضيف أنّ «الفلسفة المصرية غير المكتوبة والتي تمّت ترجمتها إلى اليونانية القديمة هي وحدها فقط التي وجدت هذا المصير البائس. تراث سرقه الإغريق» [المصدر السابق]، حيث يرى أنّ الإسكندر الأكبر الذي غزا مصر عام 332 قبل الميلاد اغتصب مكتبة الإسكندرية «ونهبها واصطنع أرسطو (384-322 قبل الميلاد) مكتبةً لنفسه من الكتب المنهوبة» [المصدر السابق].

ويقول جيمس (George G. M. James): إنّ «التضليل في حركة الترويج للفلسفة اليونانية يبدو سافرًا وفاضحًا إلى أقصى مدًى عند الإشارة عمدًا إلى أنّ نظرية المربّع القائم على وتر المثلّث قائم الزاوية هي نظرية فيثاغورث، وهو زعمٌ أخفى الحقيقة قرونًا عن أعين العالم ... إنّ المصريين هم الذين علّموا فيثاغورث واليونانيين الرياضيات التي عرفوها» بعد أن أتيحت لهم فرصة التعلّم من الثقافة المصرية. [المصدر السابق]

وكذا صرح سارتون (George Sarton) فقال: «إنّ نور العلم قد انبثق في الشرق، وإنّه ما من شكٍّ في أنّ معارفنا العلمية نحن الغربيين مهما يكن أمرها فإنّها تردّ أصلًا إلى الشرق» [الحاجي، نظرية المعرفة في الإسلام، ص 12].

وما تقدّم وإن أمكن التأمّل فيه، حيث إنّ الحضارة اليونانية ثبت أنّ لها تراثًا مكتوبًا وصل إلينا الكثير منها، وترجمت لعدّة لغات وأوضحها كتب المعقول من الفلسفة والمنطق، بخلاف الحضارة العربية فلم يصل إلينا منها تراث مكتوب، وإذا وجد فهو مقدار جدّ يسيرٍ لا يعتدّ به، ولكن يمكن قبوله في الجملة.

ثمّ إنّ الفلسفة والعلم انتقلت إلى أوربّا في الفترة من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر، ممّا

أحيا الفلسفة الطبيعية والتي تحوّلت لاحقًا بواسطة الثورة العلمية التي بدات في القرن السادس عشر لتجديد الأفكار والاكتشافات التي بدورها أزاحت المفاهيم والتقاليد اليونانية السابقة، واستبدلتها بالمنهجية العلمية، وسرعان ما لعبت الطريقة العلمية دورًا أكبر في تكوين المعرفة. [مصباح اليزدي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، ج 1، ص 29]

ولم يبدأ ظهور العديد من السمات المؤسّسية والمنهجية للعلوم حتّى القرن التاسع عشر إلى جانب تغيير الفلسفة الطبيعية إلى مفهوم العلوم الطبيعية. [المصدر السابق، ص 39]

**المحور الثالث: العلاقة بين العلم التجريبي والقضايا الدينية**

إنّ أشدّ منافس للدين حسب فهم الكنيسة وظهر في القرن السابع عشر الميلادي هو العلم التجربي، إذ عارض ما جاءت به الكنيسة بقيادة اللاهوتيين من خلال إثبات المناهج العلمية، والدفاع عنها على أيدي العلماء. وقد تجلّى ذلك في ثلاثة حقول علم الكونيات (Cosmology) وعلم الإنسان (Anthropology) وعلم النفس (Psychology)، والملاحظ أنّ الحقل الأوّل اختصّ به غاليلو والثاني اختصّ به داروين، وكانا متعارضين مع النصوص الدينية، أمّا الحقل الثالث وهومن اختصاص فرويد وكان أقلّ وطأةً من الأوّلين في معارضة النصوص الدينية.

وأمّا إذا لاحظنا فترة ما قبل القرن السابع عشر، كما لو نظرنا إلى القرن السادس عشر نجد أنّ نظرية دوران الأرض حول الشمس لكوبرنيكوس (Nicolaus Copernicus) كانت هي محطّ الأنظار، حيث تحدّت بقوّةٍ ما قرّرته الكنيسة، وهو ما يخالف هذه النظرية وازداد الأمر تعقيدًا بعد ما وضع غاليلو تلسكوبًا مستوحيًا فكرته من كوبر إلى أن وصل الأمر إلى عصر نيوتن (Isaac Newton)، حيث وجّهت أقوى صفعةٍ للكنيسة وأتباعها باكتشافه قوانين الحركة وحساب المدارات الكونية رياضيًّا.

وبالمقارنة بين هذه الحقول نجد أنّ أكثر النظريات اصطدامًا بالحقائق الدينية نظرية الانتخاب الطبيعي لداروين، حيث اعتمدت مبدأ الصدفة الذي يرفضه العقل قبل الدين، فكانت حاضنةً لنموّ الحركة الإلحادية وإنكار المبدإ الأوّل، ولكن في نفس العلم الحديث وفي أوساط غربية نوقشت هذه النظرية، ورفضت رفضًا تامًّا، حيث أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أنّ الشريط الوراثي وما يحتويه من تعقيدات عجيبة في الخلية يكذّب مدّعيات الداروينية، وأنّ الاعتماد على الصدفة أمر باطل، يضاف إلى ذلك ما اكتشفته التنقيبات الأثرية في سنة 2009، وهو أقدم هيكل عظمي يعود إلى ما قبل أكثر من أربعة ملايين سنة، فهذا أثرٌ يطرد فكرة أنّ أصل الإنسان قرد أو شبيه به تطوّر إلى أن صار إنسانًا.

ولكن مع ما قدّمه العلم التجريبي من خدمات عظيمة للبشرية، وسار بعجلة التطوّر إلى الأمام، وأجاب عن بعض الأسئلة ظلّت كثير من الأسئلة لم يستطع الإجابة عنها، وهي أسئلة محورية ومفصلية في حياة الإنسان كالسؤال عن أصل الوجود.

والغاية منه التمييز بين الخير والشرّ وبين الأخلاقي واللاخلاقي، من هنا استعان العلم بالدين للإجابة عن أسئلة كهذه. فالتسليم بالدين وجعله المرجع في الميدان كان هو الحلّ الأمثل الذي يكفل استمرار المسيرة، وهذا ما عبّر عنه القرآن بقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾ [سورة الأنفال: 24].

بل أكثر من ذلك، إذ نجد أنّ الاطمئنان والإيمان والعيش برغد بعيدًا عن النكبات والاضطراب الذي يسعى الإنسان للابتعاد عنه لا يحقّقه إلّا الدين والإيمان بالله تعالى: ﴿**أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾ [سورة الرعد: 28].

وذلك أنّ كلّ العلوم والفلسفات متغيّرةٌ بطبيعتها قابلةٌ للتكامل من حين إلى آخر.

«وهكذا نرى أنّ الدين لا يكتفي بتعبئة الإنسان وتحضيره للانطلاق، بل يحاول صيانة الإنتاج البشري في حقل العلم ونظائره في إطار مقدس، فيعطيه القداسة والاحترام دون أن يجعل منه مطلقًا جديدًا وإلهًا يُعبد وكاملًا يُحمد. وهذا الإطار المقدّس حول الإنتاج البشري يبدو كالخطوط العريضة في حياة الإنسان، ويتجاوز تأثيره عن التنشيط والتقديس، بل يهيّئ أيضًا فضاءً لا نهائيًّا أمام الإنسان يتناسب مع طموحه اللانهائي ومع حركته الدائمة» [الصدر، الدين والعلم، ص 13].

وهذه التهيئة تجمع بين الاكتفاء الذاتي والارتضاء النفسي وبين الحركة والسعي، وتجعل التلاقي بين الثبات والتغيّر، بين الإطلاق والنسبية، فيتمّ للإنسان حقيقة إيمانية متكاملة.

**المحور الرابع: البعد الميتافيزيقي في الدين**

على قدر حاجة البشر إلى الدين يتّخذ الأخير شكله المنتظَر منه. والحاجة بنت المعرفة. فإدراك الحاجة يكون بمعرفة تلك الحاجة. وتحديد قيمة المرتقَب من الدين ومعرفة قدر الحاجة إليه ونوعها، هما ما يوضِّح حدود ومساحة الدين، فالقرآن إنّما أنزل على رسول الله ﷺ ليخرج الناس من الظلمات إلى النور.

فلا ينتظَر من القرآن أن يكشف لنا عن أصول العلوم ومبادئها، من فيزياء وكيمياء أو حيوان أو نبات، وأن يتحدّث لنا عنها. صحيحٌ أنّ في القرآن إشاراتٍ من كلّ ذلك، لكنّها في حدود ما يؤكّد على البعد الإلهي لهذا الكتاب، وبالقدر الذي يثبت العمق الرباني له، والذي له القدرة على كلّ الناس في

مختلف الأعصار والأزمان.

فهو بتلك الإشارات يكشف عن كلّ ذلك، ويبيّن أنّه يتقدّم التجربة البشرية بمئات السنين، لكنّ كلّ تلك الإشارات إنّما هي لغرضٍ تربويٍّ وللهداية، وليس ليعلّم الفيزياء والكيمياء وغيرها من العلوم، إذن لا يمكن القول بأيّ حال: إنّ القرآن يطرح نفسه بديلًا عن إرث التجربة البشرية وعن مجهودها العلمي، وكذلك القرآن لم يطرح نفسه بديلًا عن قدرة الإنسان الخلاقة ومواهبه وقابلياته في مقام الكدح في كلّ ميادين الحياة، بما في ذلك ميدان المعرفة والتجربة، وإنّما طرح نفسه طاقةً روحيةً موجّهةً للإنسان، مفجِّرةً لطاقاته، محرّكةً له في المسار الصحيح وهذا واضح من خلال مراجعة آيات القرآن الكريم، إذ إنّ الغالب على السياقات العامّة للآيات الكريمة والأساليب والخطابات القرآنية هي لهداية الإنسان، وإن كان لا يخلو في موارد يسيرة من إثارات علمية.

هذا مضافًا إلى أنّ القرآن الكريم في مجال البحث والإبداع والكشف لا يكون بديلًا عن قوى التفكير البشري، ولا عوضًا عنها، ولا يجب أن نتوقّع منه أن يطرح أساسيات العلوم البشرية ومبادئها، ولا أن يُبتغى أن يدلي برأيه فيها؛ لأنّ القرآن لو كان في مقام بيان هذه الحقائق ومبادئ العلوم للزمه أن يتحوّل من كتابٍ منزلٍ للبشرية جمعاء إلى كتابٍ خاصٍّ بفئةٍ من العلماء والمتخصّصين، ولجعلوه درسًا لهم يعرضونه في عدّة دورات علمية.

ومن غير شكٍّ فإنّ تعيين مكانة القرآن ووظيفته في ساحة الحياة يحدّد مكانة الدين ووظيفته قبلها.

فباعتبار أنّ القرآن هو الكتاب المقدَّس في الإسلام، وكلّ ما في الإسلام يوجد في القرآن، يتبيّن أنّ الدين يبيِّن ويكشف عن معارف للإنسان، ويفسِّر له محطّاتٍ من الحياة، ويعطيه آليّاتها في حدود ما له ارتباط عضويّ بالهداية والكمال الإنساني، ولا يوجد مرجع أو مصدر آخر يمكن للإنسان أن يستسقي منه تلك المعارف.

ولا بدّ ـ قبل معرفة المسائل الفلسفية التي تضمّنها الدين ـ من الإيمان بوجود واقعية، وإلّا لو كنّا نتوهّم أنّ الفلسفة والواقعية وليدة الدين لكان كلّ من أنكر الدين أنكر الواقعية، والحقّ خلاف ذلك؛ إذ يوجد من ينكر الدين ويؤمن بالواقعية.

ويؤيد عدمَ وجود ملازمة بين الإيمان والاعتقاد بالدين وجهة نظر الفلسفة الإسلامية؛ إذ تعدّ فكرة الاعتقاد بواقعٍ متعالٍ عن الحواسّ فكرةً راجعةً للطبيعة الإنسانية، ولا علاقة لوجودها بالدين.

ويمكن القول إنّ هذه الفكرة تعميم حقيقي لقانون العلّية، فما من إنسان إلّا ويعترف أنّ لكلّ حادثة سببًا معيّنًا هو الموجد لها، وهذه القاعدة لا نكابر إن قلنا إنّها أسٌّ لكلّ العلوم التجريبية

والفلسفية، فلو لم يكن اعتقاد مسبق بأنّ لكلّ حادثةٍ سببًا لما بحثنا عن الأسباب، وهذا الأصل العلمي هو الملاك في وجود فكرة الخالق في أذهاننا.

ومن أهمّ المسائل التي وقعت موقع البحث مسألة إمكان المعرفة غير الحسّيّة بين المدّ والجزر في الفلسفات الأوربّيّة، بخلاف موقف الفلسفة الإسلامية، حيث إنّه بقي ثابتًا لم يتغيّر، وتمثّل بإمكان إقامة صرحٍ للمعرفة الغيبية عبر العقل، تتّصف باليقين غير القابل للشكّ والإنكار، كما في المنهج الأرسطي المعروف.

فمن أهمّ الإنجازات التي قدّمتها الفلسفة الإسلامية للبناء المعرفي هو البحث عن حقيقة العلم والكشف عن هويّته وواقعيته، فإذا استقرأنا بعض العلوم الدينية كعلوم القرآن والتفسير والفقه والأصول والكلام وغيرها من العلوم، نجد أنّ الكثير من مسائلها، بل في أغلب مسائلها، ترجع إلى الإيمان بكبريات القضايا الميتافيزيقية والاعتماد عليها، مثل استحالة اجتماع النقيضين وارتفاعهما أو استحالة اجتماع الضدّين أو استحالة الدور والتسلسل.

فالكثير من البدهيّات الأوّليّة وغيرها هي الأساس في الانطلاق لإثبات أمّهات المسائل الدينية، فعلى سبيل المثال إذا لاحظنا علم الأصول مثلًا، نجد أنّ هناك بحوثًا كبرويةً تبحث فيه، كبحث مقدّمة الواجب أو بحث الضدّ أو بحث الحسن والقبح العقلي أو مباحث الدليل العقلي عمومًا وغيرها، وهي تتوقف بشكلٍ تامٍّ على إثبات كبريات عقلية.

وكذا إذا لاحظنا علم الكلام (الإلهيات بالمعنى الأخصّ) نجد أمّهات مسائله مثل مسألة إثبات واجب الوجود وأدلّة ذلك كدليل الإمكان والوجوب، ودليل الحركة والمحرّك ودليل الحدوث وغيرها من الأدلّة مستندة إلى قضايا فلسفية بحتة، وكذا الأدلّة العقلية على العصمة والبعث وغيرها من المباحث الكلامية تعتمد على المباحث الميتافيزيقية.

ممّا تقدّم تبيّن أنّ الدين بكلّ ما يحمل من علوم يتضمّن الكثير من المباحث الفلسفية والأصول الميتافيزيقية، بل في بعض الموارد لا يمكن إثبات بعض مسائله إلّا من خلالها.

**المحور الخامس: توظيف الدين والعلم والفلسفة في حياة الإنسان**

حاجة الإنسان إلى الدين حاجة فطرية تفوق حاجته إلى الطعام والشراب، فالبعد عن الدين نتيجته الشعور بالضيق والمعاناة، وقد دلّ الشرع والحسّ على أنّ التديّن ضرورة فطرية، أمّا الدلائل الشرعية كقوله تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**

**شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾** [سورة الأعراف: 172]، وقوله ﷻ: **﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾** [سورة الروم: 30].

وأمّا الدلائل الحسّيّة فتتجسّد في حاجة الإنسانية لوجود الضوابط والقوانين، فالباحثون في تاريخ الأديان أكّدوا على حاجة الإنسان إلى التعبّد في فطرته. وإذا لاحظنا معنى الدين نجده مودعًا في فطرة الإنسان، «فالإنسان مدنيٌّ بالطبع» [ابن خلدون، المقدّمة، ج 2، ص 241].

ووجه العلاقة بين الدين وطبيعة الإنسان المدنية هي أنّ من أهمّ وظائف الدين تنظيم حياة البشر، ولا يتمّ ذلك إلّا بإيجاد علاقاتٍ تربطه مع بني نوعه، فيحتاج لا محالة إلى ما ينظّم علاقته مع غيره ومع الطبيعة، وهذه هي صبغة المدنية التي جبل عليها الإنسان في فطرته.

ولأجل ذلك يعدّ التديّن حقًّا من حقوق الإنسان لا يقلّ أهمّيّةً عن حقوقه الأخرى، ويجب حمايته وصيانته وتوفير الضمانات التي تحميه وتصونه؛ لأنّه تعبير حقيقي عن ضمير الإنسان ووجدانه، ومن الصعب والعسير على الإنسان أن يهنأ بحياة، أو أن ينعم بعيش يتناقض مع ضميره ووجدانه، فحقّ التديّن هو حقّ الإنسان في أن يعتقد ما يراه صوابًا، وأن يخضع لما تمليه عليه اعتقاداته وقناعاته، وأن لا يقوم بعمل يتناقض مع ضميره، أو أن يمارس سلوكًا لا يتّسق ولا ينسجم مع ما يمليه عليه اعتقاده ووجدانه.

من هنا نجد أنّ الدين يلبّي كلّ حاجات الفرد العقلية كتنمية العقل من خلال رفده بالأجوبة التي يتطلّع إليها، بما يحمل من أسئلة واستفهامات في غريزته عمّا وراء الغيب بشكلٍ عامٍّ، فيأتي الدين ليشبع حاجة العقل في هذا المجال فالإيمان بالله ليس غريزةً فطريةً فحسب، بل هو ضرورة عقلية كذلك، وبدون هذا الإيمان سيظلّ هذا السؤال الذي أثاره القرآن قلقًا حائرًا بغير جواب: **﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾** [سورة الطور: 35]، وتكريمه بإبعاده عن الخرافات والأوهام والأساطير كنسبة تنظيم الكون إلى الطبيعة الصمّاء العاجزة عن إيجاد نفسها.

ودعوته إلى البحث والتفكير والتأمّل في الكون لكشف أسراره والآيات التي تصرّح بوجوب النظر والتفكير، وتدعو إلى إعمال العقل، وتنبّه ذوي الألباب، كثيرةٌ جدًّا لذلك يختم كثير منها بـ **﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾** وقد تكرّرت هذه اللفظة "الألباب" 16 مرّةً في القرآن الكريم، وتكرّرت لفظة "العقل" ومشتقّاتها 49 مرّةً، وتكرّرت لفظة "فكر" ومشتقّاتها 18 مرّةً، ممّا يدلّ على احترام العقل وحثّه على التفكير. [الزحيلي، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، ص 59]

وفريضة التفكير في القرآن تشمل العقل الإنساني بكلّ ما احتواه من هذه الوظائف بجميع خصائصها ومدلولاتها، فهو يخاطب العقل الوازع والعقل المدرك والعقل الحكيم والعقل الرشيد، ولا

يذكر العقل عرضًا مقتضبًا، بل يذكره مقصودًا مفصّلًا على نحوٍ لا نظير له في كتاب من كتب الأديان. [العقاد، التفكير فريضة إسلامية، ص 8]

وكذا يلبّي الدين حاجات الإنسان النفسية ومن هنا كان حرص الإسلام الشديد على تحرير البشر من شهواتهم، لا بفرض الرهبنة عليهم، ولا بتحريم الاستمتاع بطيّبات الحياة، وإنّما بتهذيب استجاباتهم إليها، ومنح النفس الاطمئنان والاستقرار، ساعيًا لتحقيق قوّة الإرادة بأعلى مستوياتها.

هذا على المستوى الفردي، أمّا على المستوى الاجتماعي فالدين من أهم وسائل تهذيب سلوك الإنسان وضبط انفعالاته والتحكم في غرائزه ومتطلّباته، قال تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾ [سورة آل عمران: 134]، بل هو من أجلّ أدوات الضبط الاجتماعي وأكثرها فاعليةً، في وقاية المجتمع من الجريمة وحماية الفرد من الشذوذ والانحراف، قال تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ [سورة العنكبوت: 45].

فالدين يحرّم ويجرّم ويمنع كلّ سلوكٍ مَشينٍ من قتلٍ وكذبٍ وسرقةٍ وغيرها، ويندب إلى كلّ سلوك قويم من صدق وعدل وتسامح؛ ليس مع الموافقين في الدين وحسب، بل وحتّى مع المخالفين، قال تعالى: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ [سورة الإنسان: 8]، ويقول ابن حزم: «ثق بالمتديّن وإن كان على خلاف دينك، ولا تثق بالمستهتر وإن على دينك» [ابن حزم، الرسائل، ج 1، ص 350].

فليس كالدين وسيلةٌ فعّالةٌ في ضبط سلوك الإنسان وخلق روح المراقبة الذاتية لديه، تلك المراقبة التي تحجز الإنسان عن الوقوع في الشرّ والإفساد في الأرض.

وتمتدّ وظيفة الدين لتشمل العلاقات الاجتماعية بين الناس، من خلال تمتين روابط التكافل وتعميق وسائل التعاون والتعاضد بين الأفراد والجماعات، فأصبح مَثلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى، كما ورد في الحديث الشريف، فمن حقّ الجميع أن يحيا حياةً تليق بآدمية الإنسان وتتناسب مع تكريم الله له» [ الزحلي، وظيفة الدين وحاجة الناس إليه، ص 83 ـ 87].

هذا ويمكن بملاحظة القرآن الكريم أن نجد أنّ الوظائف التي يقدّمها الدين للإنسانية تتجلّى بشكل واضح في بعض الآيات القرآنية، قال تعالى: ﴿**تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا**﴾ [سورة الإسراء: 44]، ففي الآية إشارة إلى ما توصّل إليه العلم من أنّ كلّ شيء في الكون في حالة حركة وتغيّر، ويسير بنسق منتظم منقاد للحقّ تعالى.

وقال تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ [سورة الحمد: 5]، ﴿**ولله غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ**

**الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾** [سورة هود: 123]، فهذه الآيات وغيرها تدلّ على أنّ الاستعانة تنحصر بالله تعالى، وأن الرجوع إليه وحده ﷻ، فنجد أنّ القرآن الكريم في هذه الآيات أكّد أعظم أصول التوحيد في المجال العقدي، وهي أنّ وظيفة الإنسان التوكّل عليه وحده ﷻ، وهو الكافي لعباده، وشرط هذا وربطه بالإطاعة والتعبّد بما أنزله من التشريعات في مختلف المجالات، وهنا نستعرض بعض الآيات الدالّة على ذلك:

ـ في مجال السلام العسكري قال تعالى: **﴿عَسَى اللهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً واللهُ قَدِيرٌ واللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۞ لَّا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ۞ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** [سورة الممتحنة: 7 ـ 9].

ـ في مجال التعايش المدني قال تعالى: **﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾** [سورة الفرقان: 63]، وقال: **﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾** [سورة القصص: 55]، وقال: **﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾** [سورة الزخرف: 89].

ـ في مجال القتال والدفاع قال تعالى: **﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾** [سورة البقرة: 190] **﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾** [سورة البقرة: 194].

ـ في مجال الدعوة إلى الاسلام وحرّية العقيدة، قال تعالى: **﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ للهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ واللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾** [سورة آل عمران: 20]، وقال: **﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾** [سورة التغابن: 12].

ـ في مجال الحقوق، كحقّ الحياة وحقّ العدل، قال تعالى: **﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾** [سورة النساء: 58]، وحقّ كرامة الإنسان، قال تعالى: **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾** [سورة الإسراء: 70]، وحقّ حرّيّة التعبير، قال تعالى: **﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾** [سورة النحل: 125].

ـ في مجال الاجتماع، قال تعالى: **﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ**

**كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ۞ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ۞ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَاخْتَلَفُواْ مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾** [سورة آل عمران: 103 ـ 105]، وقال: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾** [سورة الأنعام: 159].

فمن خلال النظر في الآيات المتقدّمة وغيرها، نجد أنّ الدين الإسلامي ـ وهو خاتمة الأديان السماوية ـ شرع منظومة متكاملة شاملة لكل مرافق الحياة، بيّن فيها أبسط التفاصيل التي يحتاجها الإنسان في حياته، وهذه الوظيفة العظيمة للدين لا يكون لها بديل، سواء كان علمًا أو معرفةً أو فلسفةً أو غيرها.

وإن قيل إنّ هذه الوظائف تقدّمها القوانين الوضعية، فما الحاجة لنا بالدين والنبوة المدعاة؟

قلنا إجمالًا: إنّ الإنسان يتوقّع من الدين أن يأخذ بيده ويوصله إلى السعادة والكمال التامّين على الصعيدين الدنيوي والأخروي، لا الدنيوي فقط، وهذا لا يتحقّق إلّا من خلال الدين، بل لا يوجد أيّ بديل يحلّ مكان الدين في هذا المجال.

وأمّا تفصيلًا فالدين يحقّق لنا:

1ـ أنّ الإنسان باحث عن الحقيقة، ويعيش حالة القلق من الوقوع في الجهل، ويميل إلى الخلود والحياة الأبدية، بل يعشق ذلك؛ لذا يميل للكمال المطلق وهذا ما يجعله يبتعد عن كل أنواع النقص، والدين هو الذي يبعث الشوق والأمل في النفوس، ويضفي على الحياة معنى جديدًا ومبدأً مقدّسًا يبعده عن كلّ أشكال اليأس.

2ـ سلّمنا هذا في بعض هذه الوظائف، ولكنّ الدين يقدّم لنا الوظائف الأساسية التي لا غنى للقوانين الوضعية عنها.

3ـ أهم وظيفة أساسية للدين هي الهداية والدعوة إلى الصراط المستقيم السالك بالإنسان إلى درجات الكمال والرقيّ الروحي الذي تفتقر تلك القوانين له.

4ـ العقلاء يحكمون بدليل دفع الضرر وشكر المنعم على لابدية اتّباع ما يحكم به الدين؛ سعيًا للخلاص من احتمال الضرر، وهذا ما تفتقده القوانين الوضعية.

5ـ أنّ الأسس التي يقدّمها الدين ـ وبعبارةٍ الضرورات الدينية ـ ثابتةٌ لا تتغيّر، وإن كان هناك تغيّر في بعض الجزئيات بحسب ظروف الزمان والمكان، فالحقائق الدينية ثابتة، بخلاف القوانين الوضعية دائمة التغيّر، وهذا ما يبعدنا عن الحقيقة والواقع.

أمّا العلم فلا بدّ قبل توضيح وظيفة العلم وما يقدّمه للإنسان من بيان أمر، وهو عدم الاغترار بألفاظ العلم واتّخاذها طريقًا للتشكيك في وظائف الدين في الحياة وأهمّيّته، فالتقدّم العلمي لا بدّ ألّا يكون حاجزًا ومانعًا ومتقمّصًا لدور ومكانة الدين، والقول إنّه يمكن أن نستغني عنه ويحلّ العلم محلّه؛ وعليه لا بدّ من بيان وظيفة العلم ومجاله، وهي أنّه يقتصر على الأمور التجريبية الخاضعة للتجربة وإدراك الحواسّ، وهي أمور مادّية فالعلم له حدود يقف عندها، ولا يتجاوزها بل أكثر من ذلك، فكثير من المسائل الكونية التي تخضع لميزان العلم والتجربة إلى الآن لم يقطع العلم إلّا باليسير من حقائقها، ولم يجزم بنتائجها، فلا تزال في حيز الاحتمال والفرضيات، وما قطع بنتائجه محدود ويسير جدًّا، فكيف بالأمور الغيبية التي ليس للعلم بها سبيل، قال عالم الأحياء الكبير ألكسيس كاريل (Alexis Carrel): «فنحن لا ندرك غير جوانب من الإنسان وأجزاء منه، بل هذه الأجزاء ليست سوى نتائج طرائقنا في البحث ... فأكثر الأسئلة التي يطرحها من يدرس أفراد الإنسان بقيت دون جواب، ولا تزال مناطق شاسعة من عالمنا الداخلي غير معلومة، ومن المؤكّد تمامًا أنّ الجهد الذي بذلته كافّة العلوم التي تبحث في الإنسان قد ظلّ ناقصًا، وأنّ معرفتنا بأنفسنا لا زالت جدّ ناقصةٍ» [كاريل، الإنسان ذلك المجهول، ص 23 و24].

إضافةً إلى أنّ الدين يدعو إلى العلم، ويرشدنا ويحثّنا على أن نبحث في أسرار الكون، وأن نسعى للكشف عنها؛ وعليه فما وصل إليه العلم من اكتشافات جزءٌ من دعوة الدين، فالدين ليس هو ما فهمته الكنيسة من الكهانة ومحاربة العلم والعلماء على أساس أوهام وخرافات بائدة لا أساس لها ولا مستند معقول، هذا مع أنّ العلم سلاح ذو حدّين فقد يكون التقدّم العلمي يهدّد البشرية بالخراب والدمار من خلال الحروب المتطوّرة إذا وقعت، وهذا صار واضحًا بعد اكتشاف أسرار الذرّة وما لها من قدرات في إفناء أجزاءٍ من العالم خلال لحظات، وفي المقابل قد يكون تطوّر العلم طريقًا لإسعاد الإنسان وديمومته، وكذا الكلام في التطوّر العلمي في مجالات الفضاء والكون؛ من هنا يشعر كلّ إنسان بأنّ العلم يحتاج إلى ما يغذّيه وهو الدين.

وأمّا الفلسفة فإنّنا إذا لاحظنا كلّ ما يتعلّق بتكامل الإنسان ورقيّه من علوم وغيرها، نجد أنّ الفلسفة هي الأساس الذي تعتمد عليه، فلو نظرنا لأيّ شيء وأردنا أن نجعل له ميزانًا ومقوّما، فلا بدّ من أن نلحظه مستقلًّا عن غيره؛ لنرى كيف يكون بما هو، وبعبارة علمية: ماهية الشيء من حيث هي، وكمثالٍ لو أخذنا الإنسان باعتباره شيئًا من الأشياء، وأردنا أن نقيّمه فنجد أن ما يختصّ به وما يميّزه عن بقيّة الحيوانات هو قوّته العاقلة التي صار بها خليفةً وسيّدًا في الأرض، فتحقّق هذه القوّة وفعليّتها في الإنسان هي ملاك كماله وفضيلته، وهذا ما يقتضيه العقل والشرع، والفلسفة لمّا كانت

تبحث عن الموجود من حيث وجوده أي عن حقيقته وعلله الأولى، وخاصّةً واجب الوجود وصفاته وأفعاله التي منها بعث الأنبياء، وتنصيب الأئمّة لهداية الناس؛ كانت الفلسفة أرقى أنواع التفكير، وكذا هي من حيث الموضوع.

إذن الفلسفة لها الأهمّيّة الكبرى في حياة الإنسان؛ لأنّها متعلّقة بتحديد عقيدته التي يحملها وما يترتّب عليها من أمور عملية، فكلّ شيء يواجه الإنسان في كلّ مجالات حياته وبالخصوص الفكرية والعقدية منها، نجد أنّ الفلسفة لها الصدارة والأولوية في تمييز الصحيح من الفاسد والسقيم، فمثلًا إذا لاحظنا العلوم عمومًا وما تقدّمه للإنسان من خدماتٍ كبيرةٍ ومستمرّةٍ، نجد أنّ نفس هذه العلوم تستعين بالفلسفة في البنى والمقدّمات الأساسية فيها، فمثلًا إثبات موضوع العلم الحقيقي للعلوم مهمة الفلسفة الأولى، حيث تثبت موضوعاتها الأولى بالبراهين العقلية، بل بعضهم صرّح بأنّ إثبات أيّ شيء منوط بعلم الفلسفة، إضافةً إلى أنّ إثبات الأصول الموضوعة والقوانين الكلّيّة مهمّةٌ موكولةٌ إلى علم الفلسفة، فقانون العلّيّة وما يتفرّع عليه من قوانين تثبته الفلسفة، فالعلماء يؤمنون بأنّ لكلّ ظاهرة علّةً، فلو اكتشف عالم على سبيل المثال جرثومة مرض معيّن ودواءه فهو في الحقيقة يريد معرفة علّة ظهوره أو علّة دوائه، بل قالوا حتّى نيوتن ظفر بقانون الجاذبية بعد ملاحظة سقوط التفّاحة بفضل إيمانه بقانون العلّيّة، ولو كان يؤمن بالصدفة لما توصّل إلى هذا القانون.

وخلاصة الكلام أنّ الفلسفة هي التي تجيب على الأسئلة الأساسية الثلاثة: أين المبدأ؟ وإلى أين المنتهى؟ وما هو الطريق المستقيم إلى الغاية؟

**المحور السادس: أثر القضايا الدينية والفلسفية على النظريات العلمية**

بعد ملاحظة القضايا عمومًا والدينية والفلسفية منها بالخصوص نجد أنّ جانب الاعتقاد فيها ينعكس على سلوك المعتقد، وتظهر آثاره عمليًّا على نظره في المجالات الأخرى، وهذا ما يظهر بشكل واضح على من يخوض في العلوم التجريبية وهو يحمل اعتقاداتٍ قبليةً من نظريات دينية وفلسفية، ولكنّ هذا يختلف من شخصٍ إلى آخر، فعند بعضهم يتجلّى في كلّ مراحل تكوين النظريات العلمية التجريبية وتفسيرها، وهذا حدّ الإفراط، وعند آخرين إنكار تام لهذه الآثار، وهذا حدّ التفريط، ويمكن ترجيح أحد الطرفين بعد ملاحظة عدّة أمور:

**1**ـ مراجعة الدوافع وتتبّع الجذور التي دفعت بعض العلماء للكشف عن عالم الطبيعة في بعض الموارد، ومعرفة البواعث الأساسية التي ساهمت في اختيار هذه النظرية العلمية دون غيرها، فهذا بدوره يكشف

عن مدى تأثّر الباحث بالاعتقادات الدينية والمباني الفلسفية المسبقة على هذه النظريات.

2ـ تلعب المقدّمات التي اتّخذها العلماء في مسيرتهم العلمية وتحرّياتهم عن موارد الطبيعة دورًا فعّالًا ومؤثّرًا في مجالات كثيرة، كان أهمّها إمكان فهم الطبيعة للباحث، وهذا أمر اعتقادي لا يمكن إثباته بالتجربة، من هنا اعتقد بعضهم أنّ مثل فكرة إمكان فهم الطبيعة لا بدّ أنّ تؤخذ بوصفها أمرًا مسلّمًا معتقدًا به في مرحلة سابقة، كما يذكر ذلك عن أينشتاين (Albert Einstein)، ممّا أدّى بهم إلى القول إنّها فكرة مقتبسة من الدين، وهذا شاهد على تأثير القضايا القبلية التي يحملها الباحث على ما يتبنّاه من نظريات، ومثال آخر لذلك هايزنبيرغ (Werner Heisenberg)، حيث خالف فكرة قبول الأشياء الذرّيّة للتجزئة غير المحدودة؛ لذلك كان معترضًا على صناعة بعض المختبرات التي تثبت ذلك، وهذا ما أدّى إلى تأخير هذه البحوث إلى أعوام» [انظر: مجموعة مؤلّفين، العلم في إطار الدين، ص 94 و95].

3ـ أصبح تأثير العقائد الدينية على الفرضيات العلمية واضحًا في العصور المتأخّرة، فعلى سبيل المثال نرى العالم الفيزيائي هويل (Fred Hoyle) ـ الذي يعدّ من مؤسّسي نظرية العالم الخالد ـ يبتعد عن الشواهد التجريبية التي تثبت ببعض التجارب المؤيّدة لنظرية الانفجار الكبير، ويحاول إيجاد بدائل وتفسيراتٍ أخرى حتّى لا يسلّم بنتيجة نظرية الانفجار؛ لعلمه بأن لازم التسليم بهذه النظرية وجود بداية زمانية للعالم، وهذا يستلزم التسليم بوجود الخالق.

وكذا أنكرها العالم الإنجليزي هوكينغ (Stephen Hawking) للفرار من لوازمها وهو الإقرار بوجود الله، فأخذ يعتقد بنظرية الزمان الموهوم؛ لنفي وجود بداية زمانية للعالم، ويؤيّد هذا التأثير الواضح للعقائد على الفرضيات العلمية أنّ القبليات التي يحملها أيّ عالم ومنها الاعتقادات الدينية التي لها الأثر الواضح على انتخاب نظرية دون أخرى، فنرى مثلًا أينشتاين عارض أهمّ أدلّة الميكانيكية الغوانتومية وأتّهمها بالإعراض عن الواقعية والعقل، وذلك بإرجاعه إثبات الكثير من أصول الحقائق والنظريات الفيزيائية إلى المقدّمات العقلية والفلسفية، ولا يكفي مجرّد الاحتمال، بل أضاف معايير أخرى كالشمولية العالمية وغيرها لقبول نظرية ما أو عدمه. [مجموعة مؤلّفين، العلم في إطار الدين، ص 96]

4ـ الدورالواضح للأسس الفلسفية في عرض النظريات العلمية وإعلانها، فمثلًا نظرية النسبية العامّة يصرح أينشتاين أنه بعدما توصّل إلى معادلاتها الأساسية لم ينشرها لمدّة عامين؛ لأنّه كان يراها تتعارض مع أصل قانون العلّيّة العامّ، ولم ينشرها إلى أن ثبت عنده أنّها لا تعارض هذا القانون. [بول ديفيز، كيف تبنى آلة الزمن، ص 122]

**الخاتمة**

**أوّلًا: النتائج**

1ـ لا تضادّ ولا خصومة بين الدين والعلم والفلسفة، وكلّ ما يتصوّر من تنافرٍ ليس إلّا أوهامًا وخيالاتٍ وهرطقةً حاكتها الكنيسة.

2ـ أنّ للعلم حدودًا يقف عندها ولا يتخطّاها، بينما الدين أوسع دائرةً، حيث يشتمل على الإيمان بالقضايا العقدية والإيمانية الغيبية، وهذه من أهمّ أسس الدين وبهذا ثبت أنّ الدين مكمّلٌ للعلم، ولبعض الموارد التي لا تنالها يد العلم.

3ـ عمومية موضوع الفلسفة، بل كلّ أو أغلب إثبات موضوعات العلوم يقع على عاتق الفلسفة.

4ـ أنّ ما يقدّمه الدين من وظائف لديمومة الحياة البشرية ينسجم ويتناغم مع ما يقدّمه العلم والفلسفة للحياة، ويؤيّد هذا ما يتضمّنه الدين من الأصول والأسس الفلسفية والعلمية.

5ـ الاعتقاد والإيمان بمسائل دينية لها أثرها الواضح في الحياة العلمية، واختيار نظرية دون أخرى، فانعكاسات الاعتقادات الدينية على العلوم التجربية ثابت لا شكّ فيه.

**ثانيًا: التوصيات**

1ـ عدم الاغترار بالمباحث العلمية والنظريات البراقة إلى درجة إنكار المسلّمات الدينية.

2ـ التأكيد على جعل المحور الدينَ الإلهي، لا الإنسان والعلوم التجريبية.

3ـ ملاحظة ما يطرح من الأفكار الحديثة في العلوم التجريبية وتمحيصها جيّدًا، والتأمّل فيها وفي لوازمها ونتائجها؛ حتّى لا يقع الباحث بنتائج وخيمة لا تحمد عقباها قد يغفل عنها لأوّل وهلة.

4ـ التسلّح بأدوات العلم والمعرفة، واتّباع الاستقامة الفكرية في المسيرة العلمية، واتّخاذ منهج فكري واضح غير ملفّق من مناهج في حدّ ذاتها محلّ تأمّل.

5ـ اعتماد الموضوعية في مناهج البحث، والابتعاد عن الذاتية والتجرّد عن القبليات في مقام البحث العلمي؛ للوصول إلى نتائج أقرب للواقع، وكما يقال: "نحن أبناء الدليل أينما مال نميل".

6ـ تشخيص مجالات البحث، فالبحث العلمي له مجاله، وكذا الديني له مجاله، وكذا الفلسفي وهكذا، فهذا يساعد على تشخيص مواطن الخطإ، وأوضح مصداق له هو تحرير محلّ النزاع كما يعبّر في البحوث العلمية.

## قائمة المصادر


ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، بيت الفنون والعلوم والآداب، تحقيق عبد السلام الشدادي، المغرب، ط 1، 2005 م.

ابن فارس، أحمد بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، 1979 م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2010 م.

ادواردز، بل، برهان هاى اجماع عام، خدا در فلسفه، مؤسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگى، ايران، 1370 ش.

الأندلسي، ابن حزم، الرسائل، المؤسسة العربية، بيروت، ط 1، 1980 م.

بيتس، دانيل، انسان شناسى فرهنگى، انتشارات علمى، ايران، ط 2، 1382 م.

جوادي آملي، عبد الله، حقيقة الدين، مؤسسة العرفان للثقافة الإسلامية، إيران، ط 1، 2015 م.

جيمس، جورج جي، التراث المسروق، ترجمة شوقي جلال، نشر المشروع القومي للترجمة، مصر.

الحاجي، جعفر عباس، نظرية المعرفة في الإسلام، مكتبة الألفين، الكويت، 1407 هـ.

الحلو، عبدو، معجم المصطلحات الفلسفية، المركز التربوي للبحوث والإنماء، ط 1، 1994 م.

ديفيز، بول، كيف تبنى آلة الزمن، المركز القومي للترجمة، ترجمة منير شريف، مصر، ط 1، 2010 م.

راسل، برتراند، الدين والعلم، دار الهلال، مصر، 1935 م.

الزحيلي، محمد، وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ليبيا، 1991 م.

السبحاني، جعفر، نظرية المعرفة، مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، إيران، 1429 م.

الشريف الجرجاني، علي بن محمد، شرح المواقف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1998 م.

الصدر، موسى، الدين والعلم، مقالة منشورة في مركز الإمام موسى الصدر للأبحاث والمقالات بتأريخ 1981/08/31 م.

صليبيا، جميل، المعجم الفلسفي، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1982 م.

الطباطبائي، محمدحسين، الميزان في تفسير القرآن، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط 1، 2006 م.

عاشور، مصطفى، الدين والعلم التجريبي، مقالة منشورة في موقع إسلام أونلاين بتأريخ 2020/02/09 م.

عبده، محمد، شرح نهج البلاغة، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1، 1412 هـ.

العقاد، عباس محمود، التفكير فريضة إسلامية، دار النهضة، مصر، ط 6، 2007 م.

غدنز، أنتوني، علم الاجتماع، ترجمة وتقديم الدكتور فايز الصباغ، مؤسسة ترجمان، بيروت، ط 4، 2005 م.

فرويد، سغموند، تمدن و ملالت هاى آن، نشر ماهى، ايران، 1383 ش.

الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، دار المعارف، مصر، 2016 م.

القرالة، أحمد ياسين، وظيفة الدين في الحياة، مقالة منشورة في موقع الغد بتأريخ 2018/02/08 م.

القرضاوي، يوسف، العبادة في الإسلام، مكتبة وهبة، مصر، ط 24، 1995 م.

كارل، الكسيس، الإنسان ذلك المجهول، بيروت، مكتبة المعارف.

لالاند، أندريه، الموسوعة الفلسفية، منشورات عويدات، بيروت، 1996 م.

مجموعة مؤلّفين، العلم في إطار الدين، نشر جامعة المصطفى العالمية، قم، 2009 م.

مصباح اليزدي، محمدتقي، المنهج الجديد في تعليم الفلسفة، دار التعارف، بيروت، 1428 هـ.

هيک، جون، فلسفه دين، انتشارات بين المللی الهدى، ايران، 1376 ش.

هيوم، ديفيد، تاريخ طبيعی دين، انتشارات خوارزمی، ايران، ط 2، 1356 ش.

وايت، اندرود يكسون، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012 م.

يوسفيان، حسن، دراسات في علم الكلام الجديد، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، بيروت، ط 1، 2016 م.